

مناهل العرفان في علوم القرآن

إذا عرفت هذا الإطلاق الأول عند المتكلمين سهل عليك أن تعرف إطلاقهم الثاني للقرآن الكريم وهو أنه تلك الكلمات الحكمية الأزلية المترتبة في غير تعاقب المجردة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية .

وهو تعريف للقرآن كلاماً بما يشبه المعنى الحاصل بالمصدر لكلام البشر النفسي .
ذالك إطلاقان اختص بهما المتكلمون كما رأيت .

وهناك إطلاق ثالث للقرآن يقول به المتكلمون أيضاً لكن يشاركونهم فيه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية .
ذلك أنه هو .

اللفظ المنزل على النبي من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس الممتاز بخصائصه التي سنذكرها بعد قليل .

فهو مظاهر وصور لتلك الكلمات الحكمية الأزلية التي أشرنا إليها آنفاً .
ويطلق القرآن إطلاقاً رابعاً على النقوش المرقومة بين دفتي المصحف باعتبار أن النقوش دالة على الصفة القديمة والكلمات الغيبية واللفظ المنزل وهذا إطلاق شرعي عام .
ولنضرب لك مثلاً يوضح ذلك المقام الذي ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام .
رجل شاعر كشرف الدين البوصيري لا ريب أنه كان يحمل في نفسه قوة شاعرة يستطيع أن يصوغ بها ما شاء من غرر القصائد وعندما اتجهت شاعريته فعلاً أن يمتدح أفضل الخليقة صلوات الله وسلامه عليه بقصيدته المعروفة بالهمزية لا شك أنه عالج النظم في نفسه واستحضر المعاني والألفاظ والأوزان حتى تمثل له ذلك القصيد في نفسه وتأثرت نفسه به على وجه إذا تكلم به بصوت حسي كان عين نظمه المقفى الموزون .

ثم لا شك أنه نطق بقصيده بعد ثم كتبه بعد أن أنشده .
فهذا الاسم الشهير بالهمزية في مدح خير البرية يمكن أن نقرب به الإطلاقات الأربعة التي أطلقنا بها القرآن الكريم يصح أن نطلق الهمزية على القوة الشاعرة لذلك الرجل باعتبار اتجاهها إلى هذا النظم الخاص الذي تمثل في نفسه من قبل أن يأخذ صورة اللفظ والنقش .
ويصح أن نطلقها على هذا النظم الخاص الذي تمثل في نفسه من قبل أن يظهر بمظهر الألفاظ والنقوش كذلك .

ويصح أن نطلقها على هذا النظم بعد أن تمثل أصواتاً ملفوظة وحروفاً موزونة .
ويصح أن نطلقها على هذا النظم متمثلاً في صورته المرسومة ونقوشه المكتوبة .

القرآن عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية .

أظنني قد أطلت عليك ولكن المقام دقيق وخطير فلا تضق ذرعا بهذا التطويل والتمثيل ثم
استمع لما وعدتك إياه من بيان معنى القرآن على أنه اللفظ المنزل على النبي من أول
الفاحة إلى آخر سورة الناس